DOI: https://doi.org/10.37547/supsci-ojp-05-03-39 Pages: 366-373

Oriental Journal of Philology



ORIENTAL JOURNAL OF PHILOLOGY

journal homepage:
http://www.supportscience.uz/index.php/ojp/about



THE IMAGE OF SAMARKAND IN ARABIC LITERATURE

Ahmed Mahmoud Ahmed Mohamed
Qualified Professor of Arabic Language
(foreign specialised expert)
Department of Arabic Studies
Samarkand State Institute of Foreign Languages
Email: ahmadaka8@gmail.com
Uzbekistan, Samarkand

ABOUT ARTICLE

Key words: Samarkand, image, literature, novel, city, influence.

Received: 06.03.25
Accepted: 08.03.25
Published: 10.03.25

Abstract: This article examines how Arab writers viewed the city of Samarkand from different perspectives in their literary works, and how they presented it to readers in historical novels, fiction, and poetry. From historical novels, writers drew their knowledge from historical books, giving the characters of the city's inhabitants a realistic dimension that reflects their cultural and intellectual diversity. Fictional novels, on the other hand, relied on the writers' imaginations and the influences they had on hearing and reading, adding an artistic dimension to their portrayal of their characters. Samarkand was depicted as a city brimming with wisdom and tolerance. In Arabic poetry, Samarkand was portrayed as a shining city, and its people were portrayed as delicate characters.

ARAB ADABIYOTIDA SAMARQAND OBRAZI

Ahmad Mahmud Ahmad Muhammad
Arab tili bo'yicha malakali professor
(xorijiy ixtisoslashtirilgan mutaxassis)
Samarqand davlat chet tillar instituti arabshunoslik kafedrasi
Email: ahmadaka8@gmail.com
O'zbekiston, Samarqand

MAQOLA HAQIDA

Kalit so'zlar: Samarqand, obraz, adabiyot, roman, shahar, ta'sir.

Annotatsiya: Ushbu maqolada arab adiblari o'z adabiy asarlarida Samarqand

shahriga turli nuqtai nazardan qarashlari, uni tarixiy va badiiy roman va she'riy asarlarda kitobxonlarga qanday taqdim etganliklari ko'rib chiqiladi. Yozuvchilar tarixiy romanlarga asoslanib, shahar aholisining madaniy va intellektual xilma-xilligini aks ettiruvchi real tasvirlarni yaratdilar. Badiiy romanlarga kelsak, ular yozuvchilarning tasavvuriga, eshitgan va o'qiganlarining ta'siriga asoslangan edi. Bu ularning qahramonlari tasviriga badiiy jo'shqinlik qo'shdi, chunki Samarqand donolik va bag'rikenglikka to'la shahar sifatida ko'rsatildi. Arab she'riyatida Samarqand yorug' shahar, uning aholisi esa nafosatli shaxslar sifatida namoyon bo'ladi.

ОБРАЗ САМАРКАНДА В АРАБСКОЙ ЛИТЕРАТУРЕ

Ахмед Махмуд Ахмед Мохамед
Квалифицированный профессор арабского языка
(иностранный специализированный эксперт)
Кафедра арабистики
Самаркандский государственный институт иностранных языков
Email: aahmadaka8@gmail.com
Узбекистан, Самарканд

О СТАТЬЕ

Ключевые слова: Самарканд, образ, литература, роман, город, влияние.

Аннотация: В статье рассматривается, как арабские писатели рассматривали город Самарканд с разных точек зрения в своих литературных произведениях и как они представили его читателям в исторических и художественных романах и поэзии. Писатели черпали свои знания из исторических романов, придавая характерам жителей города реалистичное измерение, отражающее их культурное и интеллектуальное разнообразие. Что касается художественных романов, то они основывались на воображении писателей и влиянии услышанного и прочитанного, что добавляло художественность в изображении их персонажей, поскольку Самарканд представал городом, полным мудрости и толерантности. В арабской поэзии Самарканд предстает как сияющий город, а его жители – как утонченные личности.

الملخص المقدمة .لقد أثرت مدينة سمرقند، تلك الجوهرة علي مر التاريخ الواقعة على طريق الحرير، خيال الشعراء والعلماء والرحالة على حد سواء. فقد ألهمت سمرقند تلك المدينة التي وقفت طويلاً عند مفترق طرق الحضارات، الكتاب والشعراء والفنانين عبر الثقافات والعصور. وتتجاوز أهميتها الجغرافيا المجردة؛ فهي تجسد التقاء الثقافات والأفكار والتعبيرات الفنية التي شكلت المشهد الأدبي للعالم الناطق بالعربية .

تسعى هذه المقالة إلى استكشاف التمثيلات المتعددة الأوجه لسمرقند في الأدب العربي، وتوضيح كيف تعكس هذه التصورات لموضوعات أوسع نطاقًا للهوية والتوليف الثقافي والسعي الميتافيزيقي للمعرفة .

غالبًا ما كان الأدب العربي، بنسيجه الغني من الموضوعات والزخارف، بمثابة مرآة تعكس المناظر الثقافية والاجتماعية والسياسية للمدن التي يصورها. ومن بين هذه المدن، تبرز مدينة سمرقند كنقطة محورية مهمة، ليس فقط لأهميتها التاريخية ولكن أيضًا لتمثيلها في أعمال أدبية مختلفة. نسعي هنا الي استكشاف الرؤى المتعددة لمدينة سمرقند كما صورها الأدب العربية، وفحص سياقها التاريخي وأهميتها الثقافية والتقنيات الأدبية التي استخدمها المؤلفون العرب مع اختلاف وجهات نظرهم. من خلال الخوض بشكل أعمق في هذه الجوانب، هذا الأمر يمكن أن يكسبنا فهمًا أكثر شمولاً لكيفية ظهور سمرقند وتشكلها من خلال الأعمال الأدبية العربية التي تناولت سمرقند ضمن محتواها .

السياق التاريخي لسمرقند

ترتبط مكانة سمرقند في سجلات التاريخ ارتباطًا وثيقًا بدورها كمركز محوري للتجارة وكقلعة علمية تضم بين جنباتها العلوم المختلفة ومستقرا للعديد من العلماء والأدباء. فقد تأسست كمدينة مزدهرة خلال عصر الإمبراطورية التيمورية، وأصبحت بوتقة للابتكار الفكري والفني. وإن العجائب المعمارية في المدينة، مثل ريجستان وشاه زنده، لا تبدوا كمعالم مادية فحسب، بل إنها أيضًا رموز للنسيج الثقافي الغني الذي تسعى الأدبيات العربية إلى التقاطه وإظهاره علي اوراقها. وعلاوة على ذلك، غالبًا ما تتشابك السرديات التاريخية المحيطة بسمرقند مع موضوعات الفتح والتنوير، مما يعكس التفاعل الديناميكي بين القوة والمعرفة، وحتى نستطيع أن نقف على تاثير مدينة سمرقند في الأدب العربي بشكل كامل، من الضروري أولاً فهم سياقها التاريخي .

تقع سمرقند في جمهورية أوزبكستان في وسط آسيا، حيث كانت مدينة سمرقند منذ القدم مدينة محورية على طول طريق الحرير، حيث كانت بمثابة مفترق طرق للتجارة والثقافة والأفكار. وقد سهّل موقعها الاستراتيجي تبادل السلع والمعرفة بين الشرق والغرب، مما ساهم في نشر سمعتها في أرجاء الأرض كمركز للتعلم والثقافة. وشهدت المدينة صعود وسقوط إمبراطوريات مختلفة، بما في ذلك الإمبراطورية الفارسية، والخلافة الإسلامية، والإمبراطورية التيمورية، وكل منها ترك علامة لا تمحى للمعلومات الثقافية عن المدينة .

وفي سياق الأدب العربي، تظهر سمرقند كرمز للازدهار و الامتزاج الثقافي. فغالبًا ما يتم تصوير المدينة على أنها مدينة مثالية في شتى النواحي سواء كانت أدبية أو تجارية أو غيرها، حيث تتقارب الثقافات المتنوعة، وتزدهر المساعي الفكرية. هذا التصوير واضح بشكل خاص في أعمال الشعراء والعلماء الذين استلهموا من تاريخ المدينة الغني وأجوائها النابضة بالحياة أعمالهم ومؤلفاتهم المختلفة .

إن الأهمية التاريخية لسمرقند تعمل كخلفية تتكشف أمامها مختلف السرديات الأدبية، مما يسمح للمؤلفين باستكشاف موضوعات الهوية والانتماء والسعي وراء المعرفة. يعز ذلك أن ماضي المدينة العريق تميز بالتقاء الحضارات المختلفة، يوفر أرضًا خصبة للإبداع الأدبي، مما يجعلها مكان متميز يستقطب إليه العقول من شتي المجالات المختلفة .

الأهمية الثقافية لسمرقند في الأدب العربي

لا نبالغ في إظهار أهمية سمرقند الثقافية في الأدب العربي. حيث تعدها الأدبيات أنها مدينة ارتبطت منذ فترة طويلة بالعلم والعلماء، فقد كانت ملهمة لعدد لا يحصى من الكتاب لاستكشاف الكنوز العلمية المغمورة والظاهرة في آن واحد داخل المدينة .

وإن خصصنا بحثنا عن دور مدينة سمرقند في الأدب العربي لا نسلم من إظهار تعقيدات التجربة الإنسانية التي خاضها الأدباء خاصة. وغالبًا ما يعكس التمثيل الأدبي لسمرقند دور المدينة كمركز للنشاط الفكري، حيث يجتمع العلماء والشعراء لتبادل الأفكار والانخراط في الخطاب الفلسفي. وخاصة أن فريق.. يري.. أن الأدب قريب إلى الفلسفة، فهما شكلان من أشكال الإنتاج الفكر والإبداع العقلي **(Ahmad Muhammad Alyan, 2000, p. 49-50) .**

حيث أن الادباء هم مرآة للواقع المحيط بهم فلقد تعرض الكثير من الأدباء إلى البحث في الحياة والموت، وتغير العالم، وأبدية الله و نهاية الكون، ونظرو إلى كل ذلك نظرات صادقة، جمع بين العمق الفلسفي والأسلوب الأدبي، مما جعلهم أدباء فلاسفة في آن واحد .

وقد تم إظهار هذا النشاط الفكري بشكل واضح في أعمال شخصيات بارزة مثل البيروني وابن سينا، الذين لم ينحدروا من المنطقة فحسب، بل ساهموا أيضًا بشكل كبير في مؤلفات كثيرة علمية كانت سببا في أن يأخذ وينهل منها العلماء من شتي بقاع الأرض ولا سيما نلاحظ ذلك على وجه الخصوص في المؤلفات من الأدب العربي. وعلاوة على ذلك، تعمل عجائب سمرقند المعمارية، مثل ريجستان وشاه زنده، كرموز قوية للتراث الثقافي للمدينة. وغالبًا ما يتم الإشارة إلى هذه الآثار ذات الطابع المعماري المنفردة بها في النصوص الأدبية، فهي ترمز إلى عظمة وتطور الحضارة التي أنتجتها. فغالبًا ما تُستخدم التصميمات المعقدة والزخارف الموجودة على هذه المباني في تعبيرات أدبية بليغة تسهم في ثراء التجربة الإنسانية، ومما يوضح لنا التفاعل بين الفن والثقافة والهوية. وبالتالي، فإن الأهمية الثقافية لسمرقند تمتد إلى ما هو أبعد من سماتها المادية، لتشمل دورها الفكري والأدبي الذي يمتاز بإظهار الفنيات داخل أسوارها. كما تعمل أسواق المدينة النابضة بالحياة، والتي تعج بالتجار والعلماء على حد سواء، على تعزيز سمعتها باعتبارها أداة تنصهر فيها الأفكار والإبداع من كل مكان، مما يجعلها مصدرًا دائمًا للإلهام عند الكتاب .

سمرقند في الأدب العربي

لقد صور الأدب العربي سمرقند في أشكال مختلفة، من الشعر إلى النثر، حيث يلتقط كل منها جوانب مميزة من جوهرها. وقد أشاد شعراء مثل البوصيري وورومي بجمال المدينة وأهميتها الروحية، مستخدمين صورًا حية واستعارات معقدة لنقل شعور بالشوق والاحترام. بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما تصور الأعمال النثرية، وخاصة تلك التي تعود إلى العصور الوسطى، سمرقند على أنها فضاء طوباوي، وموطن للحكمة حيث تتلاشى الحدود بين الأرض والخالق. إن هذا التعظيم يخدم علي التأكيد على دور المدينة كمنارة للتنوير في عالم محفوف بالفوضى وعدم اليقين .

عند دراسة كتب الأدب التي استخدمت سمرقند كعنصر أساسي في الأعمال والمؤلفات ذات الحبكة المكانية والزمانية نجد ان التقنيات الأدبية التي يستخدمها المؤلفون لتصوير سمرقند متنوعة ومختلفة، فيجب علينا ان نأخذ في عين الاعتبار الأنواع والأساليب المتنوعة التي تميز الأدب العربي. فنجد أن الشعراء استخدموا على وجه الخصوص، أشكالاً مختلفة من التعبير لنقل رؤيتهم للمدينة، وغالبًا ما كانوا يستخدمون الصور التشبيهية والمملوءة بتعزيز المكان ليظهروه في أعمالهم الأدبية كما انهم استخدموا المجاز اللغوي لاستحضار جمال وتعقيد مدينة سمرقند في آن واحد. وكذلك نري تأثير إيقاع الادبيات المستخدمة في الاعمال الأدبية، إذن للإيقاع صوره الشاملة والمتعددة، تشمل الحركة والسكون، وتعاقب الليل والنهار، وتناوب الشمس والقمر، وتكرار فصول السنة وتصافق أمواج البحر، وتساقط الأمطار، وخرير المياه، وكل المظاهر الكونية **(Mazari, 2009, p. 13)** .

إن اظهار الصور المستوحاة من التراث التاريخي للمدينة يسمح للقراء والمستمعين للشعر بتجربة العيش والاندماج في أجواء المدينة، مما يعزز شعور في النفس يظهر اهمية ارتباط التاريخ والثقافية في العمل الادبي. وغالبًا ما يعكس تداخل العناصر الفنية معا في خلق تفاعل اندماجي ذو خواص منفردة بالمدينة كما نراه يحدث بين الضوء والظل فإظهار أوصاف المناظر الطبيعية في سمرقند والثنائيات ذات الطابع المتشابك الموجود في تاريخها، يخلق سردًا ذو فضاءات متعددة يرتقي بين ثناياها القارئ فيسبح بين الأفكار والمعاني التي يريد الاديب إظهارها لقارئه .

موضوعات الهوية والتوليف الثقافي

إن الرؤية الأدبية لسمرقند ليست مجرد انعكاس لخصائصها المادية؛ بل إنها تجسد "مرحلة الواقعية والرمزية "أيضًا تعقيدات الهوية والتوليف الثقافي **(Kholid Ashur, 2012, p. 39)** .

وباعتبارها بوتقة تنصهر فيها التأثيرات المتنوعة، تجسد المدينة مفهوم التهجين، حيث تتقارب التقاليد المختلفة لخلق هوية ثقافية فريدة. ويتجلى هذا الموضوع بشكل خاص في أعمال الكتاب العرب المعاصرين الذين يتصارعون مع إرث الاستعمار والعولمة. ومن خلال سردهم، تظهر سمرقند كاستعارة للبحث عن الاستقلال وتحديد الذات في عالم مترابط بشكل متزايد .

علاوة على ذلك، نجد أن موضوع الحنين إلى الماضي يظهر بشكل منتظم في الاعمال الأدبية التي تتحدث عن مدينة سمرقند. فغالبًا ما يتناول المؤلفون ذكري الامجاد والانتصارات القديمة التي عاشتها المدينة استنادا الي الموقع الجغرافي المتميز الذي احتلته علي طريق الحرير والذي كان سببا رئيسيا انه جعل مدينة سمرقند مثل الجوهرة التي تشع بمختلف الأضواء علي شتي البقاع وسط المدن الأخرى والذي انعكس بدوره علي الوعي لدي الادباء والشعراء والعلماء وهذا الفكر الذي يظهر فيه الصراع المستمر بين الماضي والحاضر، القديم والجدي يعد هذا التناقض أو التضاد من العناصر الإيقاعية الخليقة بأن تكون مجالا لعناية المتلقى أو القارئ، كما يمكن وصف هذا التناقض بأنه دخول في عتمة العالم، فهو نوع من التيه الذي ينيره الإحساس والعاطفة في القلب. وهكذا وجه التناقض الإيقاعي وحدد معالمه. وهو في اتساع دائم. وتنحصر قوتة في كشفه لنا عما لا يقال، وجعلنا نتواصل مع ما لا يقال ولا يوصف، تامر سلوم. بل نستطيع أن نقول إن مختلف القراء الذي وصل لأسماعهم ذكر تاريخ المدينة الثري، في الوقت الذي يرثون فيه غروب تلك الفترة نجدهم يحتفلون في الوقت نفسه بإرثها الدائم و المتجدد والذي تجسد وظل شامخ على مر الزمان في المباني وبقايا الهياكل وبعض من الرموز التي تناثرت هنا وهناك. تتجلى هذه الازدواجية بشكل خاص في أعمال الشعراء المعاصرين الذين يتصارعون في أعمالهم مع الاختلافات بين التمسك بالقديم و المضي مع الحداثة،

ويسعون إلى التوفيق بين تراث المدينة الثقافي ذو الماضي السحيق وحقائق العالم الجديد ذو الطابع المتطور سريع التغير. فلا يساعد استكشاف الحنين إلى الماضي كوسيلة لتكريم الماضي فحسب، بل أيضًا وسيلة للتأمل في مستقبل سمرقند ومكانتها ضمن السرد الأوسع للأدب العربي. فيتردد صدى هذا الموضوع بعمق لدى القراء، لأنه يوضح التجربة الإنسانية العالمية الظاهر فيها الشوق إلى الاوقات والأماكن الزائلان والذي قد لا يكونان موجودان بعد الآن، ولكنهما لا يزالان يشكلان ويظهران الهوية الثقافية والتاريخ المكتوب .

دراسات بعض الأعمال البارزة

لتوضيح كيفية تصوير الاعمال الأدبية المتنوعة لسمرقند في الأدب العربي، من الضروري تناول أعمال تخصصت في تجسيد المدينة، فنجد ان فنون الادب المختلفة سواء كانت شعرا أو نثرا لها رؤية خاصة بها ويمكن القول بأنَّ "الكلمة في الشعر مكتفية بنفسها ، كما أن وعي الشاعر لا يتحقق إلا من خلال اللغة، وهو يعبر عن نفسه فيها بدون وسيط، فلغة الشاعر هي لغته الخاصة به **(Shalabi, 2008, p. 26)**

أما العمل الروائي، ففنيته تتحقق « في اشتماله على تعددية المغزى الاجتماعي، وعلى مستويات مختلفة من الحوار المتصارع، الذي يتردد صداه في العمل كله. ومن أحد هذه الأعمال الادبية هي مؤلفات الشاعر الشهير، علي شير نوائي، الذي غالبًا ما تحتفل أبياته بجمال سمرقند وثرائها الثقافي. في قصيدته "خمسة "،حيث يستخدم نوائي صورًا معقدة ولغة غنائية لتصوير المناظر الطبيعية للمدينة، وينسج معًا موضوعات الحب والمعرفة والسعي وراء الجمال. فيخدم تصويره لسمرقند أنها تكون شهادة على جاذبية المدينة الدائمة، ويدعو القراء إلى التفكير في الروابط العميقة بين المكان والهوية. لا يسلط عمل نوائي الضوء على الصفات الجمالية للمدينة فحسب، بل يؤكد أيضًا على دورها كمنارة للتنوير والإبداع .

ولا ننسي الروايات والتي لها طابع خاص في تناول المدينة من حيث التأثير السردي والمكاني " فن الرواية ليس أسلوبا فحسب، بل هناك عناصر أخرى من تشخيص وسرد وحوار ووصف وبناء لا يتم تذوق أى عمل روائي بعمق أو الحكم عليه حكما دقيقا دون الإحاطة بها

ومن الاعمال التي ظهرت حديثا رواية سمرقند للكاتب اللبناني الفرنسي أمين معلوف حيث تدور أحداث رواية سمرقند حول الشاعر الكبير والعالم عمر الخيام، الذي عاش في مدينة سمرقند فترة شبابه، فتبدأ أحداث رواية سمرقند بالتعريف بالشاعر عمر الخيام، وتتحدَّث عن مقتطفات من حياته وخصوصًا الفترة التي كتب فيها رباعياته الشهيرة، ويوضح الكاتب في روايته تفاصيل كثيرة من حياة الخيام في سمرقند، إذ يبدأ هناك بقصائده الشهيرة التي سميت فيما بعد باسم رباعيات الخيام، وفي ذلك الوقت يشتهر بين الناس ويذيع صيته في جميع أنحاء البلاد إلا أنَّه يضطرُّ للخروج من سمرقند تلبية لطلب الملك .

ومن الأعمال المهمة الأخرى في السرد التاريخي "كتاب مدينة السيدات" لكريستين دي بيزان، والذي على الرغم من أنه ليس أدبًا عربيًا بحتًا، إلا أنه يتعامل مع موضوعات الجنس والقوة في سياق الإرث التاريخي لسمرقند. ويتردد صدى استكشاف بيزان لأدوار المرأة في المجتمع مع الموضوعات الأوسع نطاقًا للاستقلالية والوكالة التي تتخلل الخطاب الأدب العربي. ومن خلال وضع سردها في سياق ذكر مدينة سمرقند، تسلط بيزان الضوء على أهمية المدينة كموقع للتبادل الثقافي والاستقصاء الفكري، مما يثري المشهد الأدبي المحيط بهذه المدينة الرائعة"نستطيع أن نتبين معالم تاريخنا المعاصر كله فى أبعاده المختلفة ......"

إن هذا التقاطع بين الثقافات والأفكار يؤكد على أهمية سمرقند ليس فقط كموقع جغرافي ولكن أيضًا كرمز للترابط بين التجارب الإنسانية عبر الزمان والمكان .

كيف أظهر الأدباء شخصيات أهل سمرقند :

الروايات التاريخية: تعتمد الروايات التاريخية على المادة العلمية التي يستقي منها الأديب معلوماته مثل المصادر التاريخية لتقديم صورة واقعية لشخصيات الناس الذين يعيشون في مدينة سمرقند حيث تصورهم الأعمال الأدبية بأنهم قوم ذوي بأس وجلدة في إن واحد كما أنهم يتميزون بالصبر على الخطوب التي تحيط بهم فضلا على أن كثيرا من الروايات التاريخية تذكر تحديدا أنهم قوم يحبون أن يغيروا الأرض إلى بساط أخضر كناية عن حبهم للزراعة وولعهم بها وهذا ينم على أنهم يحبون العمل منذ العصور البائدة فإن انتشار الأشجار في المدينة وتصوير الأدباء لهذه المناظر الخضراء يعطي انطباع عن أهل المدينة وحرفتهم الأساسية، فضلا على أنهم أصحاب صنعة وحرفة، وهذا ما تجسده الآثار الخالدة التي تركها أهل سمرقند منذ قديم الاذل وحتى وقتنا الحاضر .

الروايات الخيالية: تعتمد الروايات الخيالية على خيال الكتاب وتأثرهم بما سمعوه من أخبار أو بما أن سبق وقرأوه لتقديم صورة فنية عن شخصيات الناس في مدينة سمرقند فتظهر لنا الروايات والأعمال الأدبية شخصيات أهل المدينة بأنهم قوم حالمون، وإنهم يعتقدون في الخرافات و يؤمنون بها مما ينعكس على عاداتهم وتقاليدهم في حياتهم اليومية، ويظهر هذا جليا في الأساطير التي تداولها أهل المدينة عبر الزمن .

الشعر: يعكس الشعر العربي صورة شعرية لشخصيات أهل سمرقند، فتناول كثيرا من الشعراء المدينة ومظاهرها ذات الطابع التاريخي مظهرين الآثار والحضارة البائدة ويبرزون جوانب مختلفة من شخصياتهم فنجد أن بعض الشعراء صوروا لنا في

أعمالهم شخصيات الناس وطباعهم من كرم وحفاوة وتقبل للآخرين، كما صورهم على أنهم أهل علم ومعرفة وأصحاب فلسفة خاصة بهم. كذلك صوروهم على أنهم أهل جمال وذوق رفيع، كذلك نجد ذكر اهل سمرقند في الصبر والمقاومة وذلك بسبب الصراعات التي خاضتها المدينة

أمثلة لذلك :

في رواية "سمرقند" لأمين معلوف، يظهر أهل سمرقند كشخصيات مثقفة ومنفتحة، تهتم بالعلم والمعرفة والفن وكذلك يظهرون بعواطفهم التي تميل إلى التسامح والكرم وغير ذلك من الصفات الحدة .

وفي الشعر العربي، تظهر صورة سمرقند كمدينة براقة وساحرة، وتظهر شخصيات أهلها كشخصيات رقيقة ومرهفة .

تصوير الأدباء العرب للناس الذين يعيشون في سمرقند في رواياتهم يعكس اهتمامهم بالتنوع الثقافي والحضاري والذي لمسوه من مخالطتهم والاحتكاك بعادتهم وتقاليدهم، بالإضافة إلى استكشافهم للتاريخ الإسلامي الذي غلف هذه المدينة العريقة. سمرقند، تعد واحدة من أقدم المدن في آسيا الوسطى وتاريخها الغني، كانت مصدر إلهام للعديد من الأدباء العرب الذين كتبوا عنها في أعمالهم الأدبية. يمكن أن نلاحظ عدة جوانب في تصويرهم لسكان سمرقند .

الأدب العربي ينظر إلى مدينة سمرقند كمدينة ذات أهمية كبيرة، حيث يبرزها كمركز حضاري وعلمي في قلب العالم الإسلامي. فغالبا ما تصور مدينة سمرقند وأهلها كحاضنة لإرث ثقافي وعلمي عريق، خاصة في العصر الذهبي للإسلام، مع التركيز على دورها المحوري كملتقى للثقافات الفارسية والتركية والعربية .

فيعكس الأدب المجتمع الثقافي للمدينة، من خلال تقديم شخصيات بارزة ذات خلفيات عرقية ودينية مختلفة، مثل الأوزبك والطاجيك والفرس، مما يبرز التعايش الثقافي الفريد في سمرقند. وهذا الأمر قلما يتواجد في المجتمعات الآخري كما يتم التركيز على العناصر المحلية، مثل الفنون، واللغة كجزء لا يتجزأ من هوية المدينة .

بالإضافة إلى ذلك، يولي الأدب اهتمامًا بالبعد الديني والروحي والصوفي لسمرقند، حيث تُصوَّر بعض الشخصيات كحاملة لقيم روحية إيمانية حساسة، إيمان تاريخ المدينة كمركز للتصوف والعلماء المسلمين. كما يستكشف إمبراطورية تاريخية نشأت في مدينة سمرقند فإنها تحسب ضمن العالم العربي، خاصة خلال الفتوحات الإسلامية والعصور الوسطى، مما يظهر أهل سمرقند كجزء من الأمة الإسلامية مع الحفاظ على هوياتهم المحلية .

لا تغفل الأدبيات والقضايا والصراعات التي تواجهها سمرقند عبر التاريخ، مثل الغزوات والحروب، وتصوير أهلها كشعب قوي ومقاوم للغزاه على هويتهم في ظل الظروف الصعبة. وإضفاء وصف الجمال الطبيعي والمعماري لسمرقند، من قصور ومساجد ومدارس متنوعة قديمة، بعدًا جماليًا في تصوير المدينة، مما يربط أهلها بتراثهم العمراني العريق .

الخلاصة

التأثير الدائم لسمرقند في الأدب العربي :

في الختام، فإن رؤية سمرقند كما صورتها الأدبيات العربية هي سرد متعدد الأوجه ومعقد يعكس الأهمية التاريخية للمدينة وثرائها الثقافي وتنوعها الأدبي. ومن خلال استكشاف موضوعات مختلفة وتقنيات أدبية وأعمال بارزة، أصبح من الواضح أن مدينة سمرقند بمثابة رمز قوي للتفاعل بين الثقافة والهوية والسعي وراء المعرفة. ومع استمرار تطور الأدب العربي، يظل إرث سمرقند مكونًا حيويًا من هذا الخطاب المستمر، ويدعو الأجيال القادمة من الكتاب والعلماء إلى استكمال دراسة هذه المدينة العريقة وإظهار التنوع العجيب في نسيج أهلها والقدرة على العيش في تناغم وسلام بين الأعراق المختلفة و المتنوعة في نسيج هذا الشعب الفريد ، ولا شك أن المدينة، بماضيها العريق وحاضرها النابض بالحياة، ستظل مصدر إلهام للاستكشاف والتأمل الأدبي، مما يضمن مكانتها ضمن سجلات الأعمال الأدبية العربية .

السعي الميتافيزيقي للمعرفة

علاوة على ذلك، تعمل مدينة سمرقند كخلفية للاستفسارات الميتافيزيقية التي تتخلل الأدب العربي. إن السعي وراء المعرفة، والذي غالبًا ما يتم تأطيره في سياق نظرية المعرفة والميتافيزيقيا، هو موضوع متكرر في الأدب. وكثيرًا ما يستحضر الكتاب سمرقند كرمز للسعي خلف الحقيقة، حيث يتم استكشاف التفاعل بين العقل والإيمان فتحكيم العقل ظاهر وجلي بين أفراد المجتمع. ويدعو هذا البعد الفلسفي القراء إلى التأمل في طبيعة الوجود وتعقيدات الفهم البشري، ووضع سمرقند ليس فقط ككيان جغرافي ولكن أيضًا كمساحة مفاهيمية للاستكشاف الفكري والعقلي .

إن الانبهار الدائم بسمرقند لا يسلط الضوء على أهميتها التاريخية والثقافية فحسب، بل إنه أيضًا يعمل كتذكير بقوة الأدب في تجاوز الحدود وربط الناس عبر الزمان والمكان فالأدب هنا ليس مجرد أداة مهمتها التسلية عن القراء أو إطفاء طابع من المرح أو ملء وقت الفراغ الإنساني بل الأدب أصبح وسيلة هامة لإظهار جوانب عجز كثيرا من الناس أن يخرجوها إلى العالم وإلى البشرية فالفرق بين الأديب والإنسان العادي فرق شاسع مثله مثل الصانع الماهر والمشاهد لعمله فالأديب يستطيع بأدواته أن يحيك ثوبا جميلا مستخدما أدواته التي طالما أتقن العمل بها .

الخاتمة: في الختام، فإن رؤية سمرقند في الأدب العربي هي نسيج غني نسج من خيوط تاريخية وثقافية وفلسفية. تسلط الضوء على التمثيل المتعدد الأوجه للمدينة وعلى الروابط العميقة بين المكان والهوية، فضلاً عن السعي الدائم وراء المعرفة الذي يميز التجربة الإنسانية. ومع استمرار العلماء في التعامل مع هذه النصوص الأدبية، فإن أهمية سمرقند ستستمر بلا شك، لتكون بمثابة شهادة على القوة الدائمة للأدب في تشكيل فهمنا للعالم وأنفسنا. وبالتالي، فإن استكشاف سمرقند في الأدب العربي لا يثري تقديرنا لهذه المدينة العريقة فحسب، بل يدعونا أيضًا إلى التأمل في الآثار الواسعة للتبادل الثقافي والاستقصاء الفكري في مشهد عالمي متطور باستمرار .

References:

1. Ahmad Muhammad Alyan. (2000). The dialectic relationship between philosophy and literature. Jadaliyyat al-Alaqa bayna al-Falsafa wa-al-Adab. – Beirut: Dar al-Manhal al-Lubnani li-al-Tibaa wa-al-Nashr. (in Arabic)
2. Ibrahim Awad. (2005). Literary Appreciation. Al-Tadhawwuq al-Adabi. – Doha: Maktabat al-Thaqafa. (in Arabic)
3. Khalid Ashur. (2012). The masks of Naguib Mahfouz. Aqniat Najib Mahfuz. – Cairo: Dar Akhbar al-Yawm. (in Arabic)
4. Mahmud Amin al-Alam. (1994). Structure and meaning in contemporary Arabic storytelling and novels. Al-Bina wa-al-Dalala fi al-Qissa wa-al-Riwaya al-Arabiyya al-Muasira. – Cairo: Dar al-Mustaqbal al-Arabi. (in Arabic)
5. Shalabi, Tariq Saad. (2008). On the linguistic analysis of the narrative text. Fi al-Tahlil al-Lughawi li-al-Nass al-Riwai. – Cairo: Egyptian General Book Organization. (in Arabic)
6. Sharif Mazari. (2009). The aesthetics of reception in the Quran: The literature of miraculous rhythm. Jamaliyat al-Talaqqi fi al-Quran al-Karim: Adabiyyat al-Iqa al-Ijazi. – Damascus: Dar Raslan li-al-Tibaa wa-al-Nashr. (in Arabic)
7. Tamir Salum. (1996). From the secrets of rhythm in Arabic poetry. Min Asrar al-Iqa fi al-Shir al-Arabi. – Qatar: Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Issue 19, January. (in Arabic)
8. Website. Retrieved from https://goo.su/UGJFvSV